المحاضرة الخامسة: حلقة براغ 2. **الأستاذة: وفاء دبيش.**

توطئـــــــــــــــــة

تندرج اللسانيات الوظيفية في التيار البنيوي الذي كان بمثابة ردّ على النظرية التاريخية؛ والذي انطلق مع "سوسير، فهي فرع من فروع البنيوية، لكنها ترى أن البنية النحوية، والدلالية، والفونولوجية للغات تحدّد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع، وظهر الاتجاه الوظيفي إلى الوجود مع حلقة "براغ" التي استفادت من آراء "سوسير"، وجعلتها منطلقا لها، فكونت لنفسها نظرية لغوية، وحددت هذه المدرسة منهجا لنفسها بالانطلاق من تحديد للغة باعتبارها نظاما وظيفيا

يهدف إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، فهدف اللغة عند أصحاب هذه المدرسة هو التواصل، ودراستها ينبغي أن تراعي ذلك، فكل عنصر يساهم في التواصل ينتمي إلى اللغة، وكل ما ليس له دور في ذلك فهو خارج عنها، لكن هذه النظرية الوظيفية لم " André Martinet" "تتبلور في كل مظاهرها إلا مع " أندريه مارتينيه

1- مفهوم الخطاب عند بيفينيست

بعد ظهور كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة لـ دو سوسير وتمييزه بين اللغة والكلام ،

أخذ مفهوم الخطاب في الاتساع والانتشار على الصعيدين اللغوي والأدبي، واختلفت سيل

تحديد مصطلحه وتعريفه، فأبرز كل واحد منها خصيصة من خصائص الخطاب، ويعد "زليغ

هاريس " Z.Harris أول من اهتم بالخطاب في إطار النموذج البنيوي ومبادئه القائمة على

الاعتراف بالبنية الداخلية وشموليتها في الخطاب بمعزل عن السياق[1] ،حيث عرفه تعريفا لسانيا بأنه (ملفوظ طويل أو عبارة متتالية من الجمل)، وحاول بموجبه توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب انطلاقا من تعريف بلومفيلد للجملة وتأكيده على وجود الخطاب رهينا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ"[2] وعليه يمثل الخطاب في الفكر البراغي في مرحلته الثانية فعل النطق، أو فاعلية تقول وتصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله، فالخطاب كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بليء ليس هو تماما الجملة ولا هو تماما النص، بل فعل يريد أن يقول[3]

---

(1)فالمقاربات البنيوية تهتم بمختلف التعالقات بين مختلف الوحدات اللغوية، وتغفل النظر إلى العلاقات التي يقيمها الخطاب مع سياق إنتاجه. ينظر: ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع201033 ، ص 35.

(2)سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 17

(3)يمنى العيد في القول الشعري في القول الشعري، دار توبقال الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص12.

ومن ثمة يأتي بنفنيست Bemeniste برأي يخالف ما جاء به هاريس" والتوزيعيين الذين وقفوا عند حد . الملفوظ[1](énonce)، ولذلك يرى بنفنيست أنّ موضوع الدراسة ليس الملفوظ بل التلفظ، وبهذا يمكن أن ندرسه ضمن مضامين نظرية التواصل ووظائف اللغة، إن التلفظ عنده عملية فردية فريدة في كل الظروف والحالات ،...)، وهي أيضا وراء بنية وحدات لغوية تعبر عن نفاهيم إنسانية كمفهوم الشخص والزمان والمكان[2] . و يعرف الخطاب باعتباره الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في العملية التواصلية). وبمعنى آخر يحدد بنفنيست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنه "بعده كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعاء تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال[3]

2- التلفظ عند بينفينيست:

سبق وان أشرنا في بداية المحاضرة إلى أن فكرة التلفظ إنما مرجعها ما كان مع شارل بالي . إن هو ترجمة للمصطلح الفرنسي énonciation الذي كان من إيهام شارل بالي في كتابه (اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية) إلى أن تبناه ايميل بينفينست الفرنسي ونسب إليه بعد ذلك ، وعرف عنه وهو يرى أن اللغة بوصفها نظاما مجردا أو طاقة كامنة في ذهن الإنسان لا تتحول إلى كلام حقيقي أو إلى نص أو خطاب إلا بواسطة عملية القول وهي عملية فريدة من نوعها وتميز الفرد وحده في كل الظروف والحلات [4]

على هذا الأساس فإنه " ينطلق بتفتيست في بناء تصوّره من تجاوز الجملة بوصفها وحدة كبرى والاستعاضة عنها بمفهوم جديد هو الخطاب. يقول : مع الجملة نترك مجال اللسان بوصفه نظاما للعلامات. وندخل في عالم آخر هو اللسان بوصفه أداة للتواصل، حيث التعبير هو الخطاب – انتهى كلامه ولاشك أن هذه الطفرة الانتقالية من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب ستفتح آفاقا جديدة للبحث اللساني، وسيؤسس منظورا مغايرا في التصدي للظاهرة اللغوية تنظيرا وتطبيقا، وذلك بالاعتماد على عناصر خارج لسانية تتحكم في إنتاج الخطاب ويمكن اكتشاف الملامح الأولى للتصور الجديد من خلال تعريف الخطاب من منظور بنفنيست ، إذ يعرفه بقوله : هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال - انتهى كلامه - تتبدى لنامن خلال الشبكة المفهومية الجديدة التي وظفها رائد نظرية

---

(1)ينظر: يعرف الملفوظ بكونه مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم، وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكدا أو أمرا أو مفترضاً. ينظر: بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار - عنابة ، ع 14 جوان 2005، ص 73

(2)بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص 73.

(3)6 Émile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Gallimard, collection 1, (Bibliothèque des sciences humaines), Paris, 1966, P. 246.

(4) حافظ إسماعيلي علوي ، منتصر أمين عبد الرحيم التداوليات وتحليل الخطاب ، ص 157-158

التلفظ التعريف المقدم لإرساء معايير الخطاب وأسسه . وهي تنبني على مكونين بارزين هما المخاطب والمخاطب بوصفهما طرفين مشاركين في عملية التلفظ، كما أسبغ بنفنيست البعد التواصلي الذي يضطلع به المتكلم بفعل التلفظ، إذ إن الملفوظ يروم التأثير في المخاطب من خلال الاختيارات الملفوظية التي يصطفها المتلفظ "[1] ، من هنا يمكننا القول بأنه تعتبر لسانيات التلفظ ضمن النظرية التداولية امتدادا متميزا للسانيات السوسورية التي احتفظت باللغة كقطب هام في دراستها . ولكن إقرار سوسير بلسانيات الكلام مهد الطريق لبينفينست الفرنسي ليبرز لسانيات تهتم بالاهتمام الفعلي باللغة اي اللغة في حالة الاستعمال.

أما ما يتعلق بالملفوظية فهي اتجاه جديد في دراسة اللغة يوسع من مجال اللسانيات السوسيرية التي

تعد في نظرها "لسانيات غير ملفوظية ، وتطورت مع بينفيلست وتابعيه ، منطلقة من تطوير جاد

للثنائية السوسيرية (لسان كلام) ومستندة إلى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكل، ولذلك عدت تيارا موازيا في نشأته للتداولية إن لم يمكن مندمجا فيه[2]

ومن هذا التعريف للملفوظية يبدو أن من أشار لهذا المصطلح أيضا هو شارل بالي في كتابه اللسانيات العامة واللسانيات (الفرنسة كما تحدث أوستين عن الدور الذي يقوم بوصف وضعية معينة، أو بتعيين حدث . وبين ما يتأسس عليه التلفظ والملفوظية تقع اجتهادات بينفينيست موقعها المذكور اليوم إذ هي في عمومها " تعريف يقف عند حدود الجملة ، أما توسيع هذا المفهوم التلفظ إلى أبعد من الجملة مستضطلع به لسانيات النص و لسانيات الخطاب، فمقاربة بنفينيست هي مقاربة نحوية للتلفظ "[3] وعلى أساس ما سبق ذكره و من عناصر عملية التلفظ يمكننا استخلاص [4]:

-الملفوظ المسند إلى المتكلم.

-الملفوظ المسند الى المخاب

-الملفوظ المسند الى الحالة التلفظية

ان التصور المنهجي لنظرية التلفظ يرتكز على تتبع اثار طرفي فيالتلفظ في الخطاب ، من خلال جرد المشيرات اللسانية التي تحيل على المتكلم و المخاطب من جهة، وتشخيص الاحالات المقامية التي تؤطر سياق التلفظ وذلك بالوقوف عند عنصري الزمان والمكان.

خـــــــــــــــــــــــاتمة

---

(1)كريم الطبي : مقال لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري دراسة في المشيرات المقامية في مرتبة مالك بن الريب " - مجلةإشكالات في اللغة والأدب - مجلد 10/ العدد 01/2021 جامعة تا منخست - الجزائر.

(2) 28خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، بيت الحكمة ، العلمة ، الجزائر ، ط 1 ، 2009، ص 102

(3)ماري أن باقو و جورج إليا سيرفاتي : النظريات اللسانية الكبرى (مرجع سابق) - ص : 289.

(4)كريم الطبي : مقال "لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري دراسة في لبمشبرات المقامية في مرتبة مالك بن الريب"- مجلة اشكالات في اللغة والادب_ مجلد 10/ العدد 2021/01 جامعةتامنغست- الجزائر .

هذه التحديدات أن نظرية التلفظ قد تخلصت من النزعة المعيارية التي لازمت البحث اللساني والتفتت إلى عناصر تواصلية خارج لسانية، إذ تشكل آلية من آليات إنتاج المعنى داخل الملفوظ، بحيث يغدو الوقوف عندها أمرا لا غنى عنه في استجلاء الإطار المرجعي المتحكم في سيرورة الخطاب، وتتلخص هذه العناصر في طرفي العملية التلفظية: المخاطب والمخاطب، وسياق التلفظ المتعلق بالزمان والمكان، والجدير بالذكر أن المتكلم حاز مكانة مهمةً في اللسانيات التلفظية؛ حيث تنبهت إلى قاعدة أساس مفادها أن كل إنتاج خطابي" يقتضي وجود متكلم منتج يشارك في عملية التلفظ بصورة مباشرة[1] ، وجعل المتكلم مركز العناية لما يضطلع به من أدوار في عملية التلفظ، فهو يتشابك مع كل العناصر المكونة لهذه العملية، إذ يقيم "علاقة مع مخاطبه، وكذلك مع ملفوظه لتتجسد في الأحداث الكلامية، والشيء الغالب في هذه الأحداث أنها تسمح للمتكلم بأن يخص نفسه بالحديث، وينظم حوله المعطيات المكانية والزمانية لمجموع الحيز التخاطبي[2]

(1) Ibid, T1, P.12

(2) ذهبية حمو الحاج لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2،2012، ص 88.